

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ

حَوْلَ أَخْدَاتِ الْفِتْنَةِ الضَّالَّةِ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْعَلَمَاءِ

زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَارِي الْمَدْحَلِيِّ

الآجُورِيُّ

WWW.AJURRY.COM





الخطبة الأولى:

الحمدُ لله الذي يدعو إلى دارِ السلامِ ويهدي بفضلهِ ورحمتهِ مَنْ يشاءُ إلى صراطٍ مستقيمٍ، أحمدهُ-سُبْحانَهُ-وأشكُرُهُ، وأستعيْنُهُ وأستهدِيه وأتوبُ إليه وأستغفرُهُ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدهُ لا شريكَ له، شهادةً حقٍّ وصدقٍ ظاهرًا وباطنًا شهادةَ المؤمنين، شهادةً نرجوا بها النجاةَ يومَ الدينِ.

وأشهدُ أنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ مَنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمَلَ صَالِحًا وَقَالَ: (إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله عزَّ وجلَّ، فقد فازَ المتَّقونَ، وخَسِرَ هنالكَ المُبْطِلونَ، ثمَّ اعلَموا-رحمكم اللهُ-أنَّ اللهُ الذي خلقَ الخليقةَ لحكمةٍ عظيمةٍ وكَلَّفَهُمُ بأوامرِهِ ونواهيه، لَمْ يَكِلْهُمُ إلى عقولِهِم ليعرفوه ويوحِّدوه ويقدرُّوه حقَّ قدرِهِ، بل أرسلَ إليهِم رُسُلًا كرامًا عظامًا وجعلَهُم أماناءَ على وحيهِ، وأنزلَ عليهم كتابًا فيها تبيانُ كلِّ شيءٍ وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمينِ.

ألا وإنَّ خيرَ كتابٍ أنزلَ على خيرِ نبيٍّ بُعثَ وأرسلَ هو كتابُ اللهِ الفرقانِ، الذي تعبَّدنا اللهُ بتلاوتهِ وفهمِ معانيهِ والعملِ بِمَا دعا إليه جملةً



وتفصيلاً، فلا حياة للبشريّة إلّا في ظلّه الوارف الظليل، ولا سعادة لهم إلّا بالتمسك بجبله والسير في صراطه المستقيم الذي من سلّكه فقد هدي إلى سواء السبيل.

ألا وإنّ من جملة ما جاء به كتابُ الله عزّوجلّ، وفصله لنا رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تفصيلاً واضحاً جلياً هو كيفة دعوة الخلق إلى رحاب الحق، الدعوة التي هي وظيفة رُسلِ الله الكرام وأنبيائه العظام، وصفوة الخلق من العلماء الربانيين الذين اصطفاهم الله واجتباهم، وجعلهم ورثة لتبليغ تعاليم الإسلام مقتدين في دعوتهم بالكتاب الكريم وسيرة النبي العظيم وخلق الهادي الأمين عليه من ربّه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

قال الله عزّوجلّ مخاطباً نبيّه الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وأُمَّتَهُ تبع له في ذلك: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ (النحل: ١٢٥) ^١، سبحان الله ما أجلّها من وصيّة، وما أذكاه من توجيه تلقاه الصادقُ الأمين من ربّه أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين.

^١ [النحل: ١٢٥]



وَتَبِعَهُ فِي ذَلِكَ وَدَعَا بِدَعْوَتِهِ حَقًّا وَصِدْقًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ الْعُلَمَاءُ
الرَّبَّانِيُّونَ الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ وَرَثَةً لِهَذَا الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَجَعَلَهُ أَمَانَةً فِي
أَعْنَاقِهِمْ وَعَنْهُ سَوْفَ يُسْأَلُونَ.

وقال الله - سبحانه - : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا
وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسَبِّحَنَّا اللَّهَ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [١٠٨] ، وحقاً أقول: إنَّ في
هذه الآية الكريمة لبياناً واضحاً وإعلاماً صارخاً مفادُهُمَا: أَنَّ صاحب
الدعوة إلى الله لا بدَّ أن يكون على علمٍ شرعي وبيِّنَةٍ واضحةٍ نيرةٍ قدوتهُ
في ذلك رسوله الكريم المخاطبِ بهذه الآية الفذة الكريمة، وأمته تبع له في
هذا الحكم إلى يوم الدين، وبالدرجة الأولى صفوة الأمة وهم أولوا العلم
والبصائر، الذين هم لأهل الأرض في الدلالة على المقصود والخير الوفير
المنشود كنجوم السماء في هداية المسافرين منهم والمقيمين.

وأكدَّ هذه التوصية وذلكم التوجيه، أكدَّه بما بيَّن هذا المعنى في
طريقة الدعوة إلى الله التي فيها السلامة والنجاة وهداية البشرية إلى مراد
الله، أكدَّ ذلك بقوله - سبحانه - : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ

^٢ [يوسف: ١٠٨]



صَلِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾^٣، يا لله كم فيها من ثناءٍ عظيم وإشادةٍ كريمة بكلّ من دعا إلى الله من أهل الإسلام والإيمان والإحسان، يرجو رحمة الله ويخشى عقوبته ولم يخالف قوله عمله ولا سريره علانيته.

أيها المسلمون: هذا هو منهج الكتاب ومنهج السنّة في دعوة الخلق وتبليغ رسالة الإسلام، يحمل هذا المنهج في منطوقه ومفاهيمه ومضامينه اللين والعطف والرحمة خلافاً لمن سلكوا أساليب التشويه لدعوة الإسلام بسلوك طرقٍ منحرفة، كقتل الأنفس البريئة والتفجير في المنشآت العامرة على غرّة وغفلة، والاعتداء على الحرمات، وغير ذلك من التصرفات السخيفات التي لا تُقرّها شريعة الإسلام، بل هي لم يأت بها دينٌ سماوي ممّا كلف الله به الأنام.

أيها المسلمون: لقد سمعنا بل وسمع العالم أجمع العمل الإجرامي الذي قامت به عصابة مجرمة تهوى الشرّ والفساد، كما تهوى فتح أبواب الفتن والشقاق والعناد، ذلكم العمل هو التفجير الذي تمّ في مدينة الخبر بالمنطقة الشرقية من بلادنا الحبيبة الفريدة في احتضان شرع الله المطهر

^٣ [فصلت: ٣٣]



عقيدة وعبادة ومعاملة وخلقاً وسلوكاً ودعوة إلى الله وجهاداً في سبيل الله
لله.

نعم تمّ ذلك العمل الإجرامي والناس آمنون، وأهل الفساد
يخبطون ليفسدوا على أهل هذه البلاد دينهم ودنياهم تمثيلاً لتوجيهات
قادتهم من شياطين الإنس والجن، واستجابة لهوى النفوس الأمّارة
بالسوء، وإصغاءً لصرخة الشيطان الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب
السعير.

حتّى إنّ هذا الصنيع الفوضوي لا يصدر إلّا ممّن قلّ دينهم،
ومسخت فطرهم، وتقلّص حياؤهم، وركبوا متن عمياء، وخبطوا خبط
عشواء في تصرفهم اللئيم المشين.

وإنّنا أيها الإخوة المسلمون: من هذا المكان، ومن منطقة
الجنوب، ومن مدينة صامطة بالذات لنستنكر أشد الاستنكار ما أقدم عليه
أولئك المفسدون الذين أحيوا بدعة الخوارج، الذين وصفهم رسول الله
صلى الله عليه وسلّم بأخطر وصف حيث قال: (...يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا



يَمْرُق السهم من الرمية...^٤، ووعد من قتلهم بالأجر العظيم والخير العميم.

أيها المسلمون: إنني أقولها بصراحة باطنًا وظاهرًا: إنَّ صنيع الأربعة الجناة الأوّلين الذين فحّروا في مدينة الرياض يوم الاثنين الموافق للعشرين من الشهر السادس عام ألف وأربعمائة وستة عشر، وصنيع هؤلاء المفسدين الجدد من أصحاب التفجير من فصيلة واحدة، قد انطلقوا جميعًا لتحقيق غاية واحدة ألا وهي تغيير نعمة الدين والدنيا، التي ينعم بها أهل هذه البلاد-المملكة العربية السعودية-أرض الحرمين الشريفين، وبلاد العلماء الرّبّانيين والحكّام الصالحين المصلحين الذين نذروا نفوسهم لخدمة شريعة الإسلام ورفع شأنها واحترام أحكامها مع رحمة كلِّ مواطن في هذا الوطن، وليس هذا فحسب بل ولهم جهود جُلّي في شتّى بقاع العالم الإنساني بكلِّ طريق من طرق الدعوة الإسلاميّة الصحيحة والجهاد الإسلامي الحكيم.

حقًا ويقينًا ومعاذ الله من التخرُّص إنّه لينطبق على أولئك الجناة: النار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله، لهذا لقد امتلأت قلوبهم فسادًا

^٤ صحيح الجامع (٢٠٣٩)



وحسدًا وحقْدًا فعميت عليهم الأنبياء، وضلّت عقولهم، وساءت نيّاتهم، وقبحت أعمالهم وأفعالهم، فاعتبروا ما أقدموا عليه تضحيةً ورجولةً، وما هو في واقع الأمر إلّا غدر ونكسٌ وخيانة، بل ومشاقّةٌ لله عزَّ وجلَّ ولرسوله الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وافتيات على من جعل الله طاعتهم علينا واجبة، وولايتهم لنا رحمة، والتعاون معهم في كلِّ برٍّ وفلاح فرضًا محتّمًا، والدعاء لهم بما يصلح شأنهم حقًّا واجبًا، ولكنَّ هواة الإجماع لا يعلمون، وطريق الحق لا يبصرون.

خَفَافِيشُ أَعْمَاهَا النَّهَارُ بِضَوْئِهِ وَوَأَفْقَهَا قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٌ

أيها المسلمون: إنّه يجب علينا جميعًا وبدون استثناء أن نعتبر أنفسنا رجال أمنٍ في هذه البلاد التي علّمها لا إله إلّا الله محمد رسول الله، والتي تُحكّم شريعة الله في أرض الله.

نعم إنني أنادي وأكرّر النداء لكلِّ مواطن عاقل أن يكون رجل أمنٍ وعينًا ساهرة تتصدّى لأهل الشرِّ والعبث والفساد، ومن ثمّ تسليمهم إلى أقرب مرفقٍ من مرافق السلطة والعدل في هذه البلاد، ليُحكّم فيهم شرع الله، ويُنفذ فيهم الحق الذي عرفته هذه البلاد من قرون مديدة وأحبّته، وعاشت في ظلّه ولم ترضَ به بديلًا، بل بذلت في سبيله النفس



والنفيس والغالي والرخيص منذ أن توحدت هذه الجزيرة العربية على يد الإمام الموحّد المؤمن العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رَحِمَهُ اللهُ وطيب ثراه.

حقاً إنّ المسلم ليعجب من المصائب ذات العجب والتي منها قضية هذا التفجير الذي تمّ في مدينة الخبر مؤخراً حيث سُفِكت دماء الأبرياء من مسلمين ومستأمنين، ورُوع الآمنون في هذه البلاد من أقصاها إلى أقصاها، واستنكر الحدث المشؤم الصغير والكبير، والذكر والأنثى، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

وأخيراً: فإنّنا لتساءل ماذا يريد هؤلاء وقادتهم ومنظروهم من وراء هذا الفساد والعبث؟.

أيريدون أن تسود الفوضى محلّ الأمن والأمان؟، أيريدون أن تعود الجاهليّة الأولى التي طهر الله منها هذه البلاد بفضله ثمّ بجهود العلماء الربّانيين والحكّام المخلصين؟، أيريدون تحطيم القوّة الحسيّة والمعنويّة حتّى تصبح بلادنا لقمة سائغة لأعداء الله الذين يشعلون الفتنة من مكان بعيد؟.

أيريدون أن تقفل دور العلم وجامعاته، التي لم يعرفها آباؤنا الأوّلون في هذه الجزيرة حتّى وضع بذراتها وحجار أساسها الإمام المبجلّ



عبد العزيز وأكمل البناء شيئاً فشيئاً أبناءه الكرام احتساباً لوجه الله وحسن رعاية لمن تحت أيديهم، بل ولغيرهم من عباد الله؟.

نعم، يريدون كل ذلك، ويريدون من الشرّ ما هو أعظم من ذلك يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يُتمّ نوره ولو كره الجبناء الحاقدون الحاسدون.

أيها المسلمون العقلاء الأوفياء: إن نيران الفتنة إذا شبت عمّ بلاؤها، فكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً في إطفائها وذلك بمتابعة أهل الفساد، حتّى تأخذهم يد العدالة ويدوقوا من العذاب الأدنى ما يحطّم أفكارهم، ويدحض نواياهم، ويشتت شملهم، ويبطل كيدهم.

وثقوا بالله أيها المسلمون: أن الله لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل المفسدين، اللهم اجعلنا صالحين مصلحين، وبشرّعك عاملين، ولنبيك الكريم متّبعين، ولولاة أمرنا ناصحين، ولأوامرهم في المعروف منفذين، ولهم محبّين، وفي الولاء في الحق والبرّ صادقين، وانصرنا جميعاً على القوم المفسدين وإن تسموا باسم الدعوة والدين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله الكريم لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات من كلّ ذنب، فاستغفروا ربكم ثمّ توبوا إليه إنّه غفور رحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبد الله
ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم-.

ثمّ أمّا بعد،

أيها المسلمون: فإنّه لا مخرج من مضلّات الفتن إلاّ بالاعتصام
بكتاب الله عزّ وجلّ وبفهمه الفهم الصحيح والعمل به الواضح الصريح،
قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...﴾ (١٠٣) °.

وقال -سُبْحَانَهُ-: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا
دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤) ٦.

حقاً لقد نادانا رحمةً منه ولطفاً وأمرنا بطاعته، التي تتجلّى في امتثال
أوامره واجتناب نواهيه، وأمرنا بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلّم التي تتجلّى

° [آل عمران: ١٠٣]

٦ [الأنفال: ٢٤]



في محبته باطنًا وظاهرًا، وفي متابعته، وفي متابعة سنته تمثيلًا لوصية الله ﷻ ﴿قُلْ
إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣١)
.

وعلىنا جميعًا معشر المسلمين بالتأسي بما كان عليه سلفنا الصالحون
من الصحابة والتابعين ومن نهج نهجهم، وسلك دربهم إلى يومنا هذا وإلى
يوم الدين، فإن الخير كل الخير في اتباعهم، والشر بخذافيره في مخالفتهم.

ثم قال عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ...﴾^(٥٩)، فالطاعة في هذه الجوانب الثلاثة:

- ١- طاعة الله عز وجل.
- ٢- طاعة رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام.
- ٣- طاعة ولي الأمر من المسلمين في المعروف.

هذه من تعاليم الدين ومن أحكام دين الإسلام التي كلف الله بها
الأنام، فكم فيها من بيان الحق للراعي على الرعيّة.

^٧ [آل عمران: ٣١]

^٨ [النساء: ٥٩]



وصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى سَيِّدِنَا وَرَسُولِنَا وَإِمَامِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
المبعوث إلى الثقلين كافةً بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

اللهم صلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وأصحابه، وارضَ اللهم عن
صحابته والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم يا عزيز يا حكيم أعزِّ الإسلام وَاغفر للمسلمين، وأذلِّ
الشرك ودمِّر المشركين، وانصر عبادك الصالحين المصلحين الذين يسعون
لرفعة هذا الدين وينضوون تحت علمه الخفاق لا إله إلا الله محمد رسول
الله، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وبالإجابة جدير.

اللهم وفق إمامنا إمام المسلمين خادم الحرمين الشريفين وقائد
مسيرة الخير إلى ما فيه رضاك وصلاح الإسلام والمسلمين، اللهم اجعل
ولايته ولاية حكمة ورحمة، واجعل سعيه مكلِّلاً بالتوفيق والسداد، اللهم
وأصلح بقيادته البلاد والعباد، واجعل غايته المنشودة وأهدافه المرصودة
نصرة الإسلام والمسلمين ورفعة هذا الدين، واجعل اللهم إخوانه الكرام
هداة مهتدين، صالحين مصلحين، يعلمون الحق ويعملون، به وإليه
يدعون، وعنه يذُبُّون، وفي سبيله يجاهدون، رجاء رحمتك وخشية
عقوبتك إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.



اللهم واجعل وزراءه ورجال حكومته وأبناء شعبه من أنصار هذا الدين الذي لا سعادة للبشرية بدونه، ولا حياة طيبة مباركة إلا في ظلّه الوارف الظليل، ولا نجاة من عذاب الله إلا بالتمسك به والدعوة إليه حتى يأتينا اليقين، اللهم واغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^٩
 فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم،
 ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

قام بتفريغها: أبو عبيدة منجد بن فضل الحداد

السبت الموافق: ٢٥ / جمادى الأولى / ١٤٣٤ للهجرة النبوية النبوية.

^٩ [النحل: ٩٠]



موقع علمي متخصص في المتون العلمية و طلب العلم الشرعي